تأثير في الامم

محاكمة في الجحيم

بقلم كابوسي

لقد آويت الى فراشي في ساعة متأخرة من الليل عائدا من مأتم حسيني ارقت فيه من الدموع الحارة الغزيرة ما اعشى بصري وقرح أجفاني وكان الخطيب في هذا المأتم موفقا كل التوفيق في سرد واقعة الطف على حقيقتها فلم يترك شاردة ولا واردة إلا وذكرها باسلوب رائع جذاب الامر الذي ترك الناس في ثورة نفسية يتطاير شررها بين حنايا الضلوع ويضطرم لهيبها في صميم الافئدة والقلوب ، وكان فراشي وثيرا والنعاس قد اخذ بمعاقد اجفاني فلم البث حتى استغرقت في بحر نوم عميق فسح مجالا واسعا لجولان احلامي في آفاق الخيال البعيدة ولم اكد استغرق في ذلك النوم حتى وجدتني استرخي استرخاء غريبا لاعهد لي بمثله وانحدر شيئا فشيئا الى اعماق اللاشعور بلذة لاتعد لها لذة وكنت قبل النوم افكر تفكيرا جديا في مصير الطاغية « يزيد » الذي ضرب برقم قياسي بعيد في مضمار الاجرام والاستهتار بحرمة الدين الاسلامي الحنيف وهل يفلت من يد العدالة الآلهية ام يشتد عليه سخط الله فيذيقه عذابه وهو انه بالصورة التي يستحقها . واذا كان لابد من العقاب فما هو نوع ذلك العقاب الذي سينزل به وينصب عليه ، بمثل هذا التفكير كنت افكر قبل النوم اما بعده فلا ادري بماذا كنت افكر غير انني وجدتني في بيداء واسعة لا آخر لها قد التصقت نهاياتها بالافق البعيد فبدت مستديرة يصم صفيرها الآذان ويرعب مجهولها القلوب . ارض جرداء لاماء فيها ولانبات سوى الحسك والشوك . والحجارة والرمال ، ولا أثر لمخلوق فيها قط من الانسان والحيوان ؛ وكان الجو حارا يلتهب بحرارة الرمال الناعمة التي كنت أغوص فيها الى ركبتي ، وكنت في تلك الحالة تواقاً الى معرفة ذلك المجهول والتوصل الى نهاية ذلك السفر غير المقصود ، فسازات اتابع السير بقوة خارقة لاعهد لي بمثلها من قبل حتى بلغت الى اكمة عالية سرعان ما استويت على قمتها ورحت انظر نظر المتطلع الى الجهات الاربعة من تلك الصحراء فلم از غير الارض تمتد أمامي بمسافات بعيدة لايدركها البصر فداخلني آنذاك من الرعب ما جعل مفاصلي ترتعد واسناني تصطك وقلبي ينخلع ولكنني وطنت نفسي اخيرا على كل ما يعترضني من بلاء وفوضت امري الى الله العظيم وبينا أنظر برعب الى صفحات السماء الموشحة بخيوط من الشفق الوردي اذ ارتسمت بناحية اخرى منها كتابة عربية عريضة من نور وهاج كالذي يرتسم على الشاشة البيضاء من سائر المرئيات تتضمن العبارة التالية .

اليوم ، محاكمة المجرم « يزيد » قاتل الحسين بن علي حفيد محمد نبي الله الامين وخاتم الانبياء المرسلين . وسيعلم الظالم أية كارثة تجتاحه وأي عذاب ينتظره ، وأي مصير يصير اليه . قرأت هذه العبارة الرائعة بعيون قد اتسعت احداقها وتدفقت عبراتها فتذكرت ما كنت افكر به في اليقظة بخصوص مصير هذا الجبار العنيد ، فهدأ روعي وانتقلت من عالم الحيرة الى عالم الدعة والهدوء ورحت انتظر بفارغ الصبر ساعة المحاكمة وما سيعقبها من امور طالما فكرت فيها واشغلت ذهني بمواقبها ، وما زلت جالساً القرفصاء انظر الى ذلك العالم الخيالي الرائع حتى اخذت تتجلى لعيوني صور واشباح غريبة تمثل جيوشا متراصة قد اتقنت تدريبها وحذقت فنونها الحربية تحمل السلاح والعتاد مصطفة الى مسافات بعيدة اصطفافا هندسيا اخاذا على ضفة نهر عريض طويل يموج بكتل كبيرة من الجمر الملتهب ، وله صوت رهيب كأنه زمجرة الرعود القاصفة وزئير الاسود الضارية اقيم في وسطه جسر عظيم مركب من كتل نارية وصنع فيه آية في الاتقان وجمال الصنعة تروح وتجيء عليه رجال اشداء طوال القامة ضخام الابدان

بحركات قوية متصلة. ثم شاهدت موكبا حافلا من الناس يحيط بكوكبة من الرجال مارأت عيني اجمل منهم وجوها واعظم هيبة واوفر وقارا واطهر ثيابا قد امتطوا صهوات خيولهم عابرين النهر فوق ذلك الجسر العظيم وعندما استقروا صوب ذلك الجيش اللهام ضرب لهم فسطاط كبير وضعت داخله الفرش والارائك ولما اخذوا مقاعدهم هنالك اخذت الوفود تترى من كل جهة حتى امتلأت بهم المقاعد وضاق بجموعهم الفسطاط فعلمت بان وقت المحاكمة قد آن . وإن هؤلاء هم رجال العدل والقضاء وانهم سيقولون كلمتهم الفاصلة . ويصدرون حكمهم العادل ، ومرت لحظة سادفيها سكون رهيب صفرت منه الآذان وفي تلك اللحظة العابرة من الزمن نهض رجل وقور ذو شيبة عريضة بيضاء وعليه جلباب ضاف اسود قد اتقدت عيناه بالحكمة والتعقل وراح ينظر مليا في جوانب ذلك المحفل الوقور فاتجهت اليه الانظار وراح القوم يتهامسون فيما بينهم اعجابا به وتهيبا له واستعدادا لسماع ما سيقوله من روائع الحكم وبليغ القول واعجاز البلاغة وما هي إلا ثوان حتى بدأ الرجل يخطب في تفصيل حادثة الطف وبسطها باسلوب رائع متين فامتلأت العيون بالدموع وهاجت الحسرات في الصدور وعلت اصوات البكاء والعويل ثم جلس بعد ان اشار الى ثلة من الجنود كانت واقفة في ركن من اركان المحفل اشارة فهم منها احضار المتهمين بقتل الحسين (ع) واصحابه الميامين . ولم تمر لحظة حتى اقبلت تلك الثلة من الجنود ومن ورائها شر ذمة بشريه هزيلة قد سودت الشمس المحرقة ابدانهم وادمت السلاسل الغليظة سواعدهم وجفف السجن الطويل دماءهم في عروقهم مربطين جميعا بقيود واصفاد تسحبهم رجال غلاظ شداد سحبا وتدفعهم دفعا بصورة ذليلة مخزية . ولم يلبثوا حتى مثلوا امام المجلس يتقدمهم (يزيد الطاغية) وقد جحظت عيناه واسود وجهه واعتقل لسانه ثم اجريت المحاكمة من قبل ذلك المجلس العظيم فصدر الحكم بالاعدام حرقا وكان الجناة الأذلاء اثناء محاكمتهم قد لاذوا بالصمت واعتصموا بالخذلان فلم ينبسوا ببنت شفة ولم يقدموا أي دفاع . فارتفعت الاصوات عالية من اشداق الجماهير تعرب كلها عن شهوة الانتقام وسرعة انزال العقاب ثم رأيت الرجال الموكلين بحراسة تلك الفئة الباغية يسحبون فرائسهم بقسوة الى منتصف الجسر وهنالك على مرأى من ابصار الجماهير الحاشدة اخذوا يطرحون الرجل بعد الرجل في قرارة ذلك اليم الناري الهائج فيرتفع بخارا منه شبيه بالدخان الكثيف ثم يتبدد في الفضاء ويعقب رائحة نتنة تتقزز منها النفوس . وكان آخر من رمي في ذلك الآتون الجهنمي المجرم « يزيد » وباختفائه ضجت الاصوات باللعن والشتم حتى امتلأ الفضاء بدوي هائل رهيب ،

وكنت في ذلك الموقف الحاشد اطلق اصواتي عالية مع الناس مظهرا عواطف سروري وابتهاجي بهذا المصير لأشقى من عاش على وجه الارض ولم انتبه الا وجميع افراد اسرتي قد احتفوا بي والذهول باد على وجوههم لما يسمعون مني من اصوات فجلست احدثهم عن الحلم الغريب وهم الي يستمعون .

النجف

كابوس

للحاج جواد بدكت الحائري

غدات أبو السجاد والموت باسط ... موارد لا تلقى لمن مصادر
أطل على وجه العراق بغتية ... تناهت بهم للفرقدين الاواصر
فطاف بهم والجيش تأكله القنا ... وتعبث فيه الماضيات البواتر
على معرك قد زلزل الكون هوله ... واحجم عنه الضاديات الخوادر
يزلزل اعلام المنايا بمثلها ... فتقضي بهول الأولين الأواخر
وينقض اركان المقادير بالقنا ... امام على نقض المقادير قادر
امستنزل الاقدار من ملكوتها ... فكيف جرت فيما لقيت المقادر
وان اضطرابي كيف يصرعك القضا ... وان القضا انفاذ ما أنت آمر
اطل على وجه المعالم موهن ... وبادر ارجاء العوالم بادر
بان ابن نت الوحي قد اجهزت به ... معاشر تتميها الاماء العواهر
فما كان يرسي الدهر في خلدي بان ... تدور على قطب النظام الدوائر
وتلك الرفيعات الحجاب عوائر ... بأذيلها بل انما الدهر عائر
تجلى بها نور الجلال الى الورى ... على هيئة لا انهن حواسر
يطوف على وجه البراقع نورها ... فيوهم راء انهن سوافر
فاذا يحين البدر وهو بافقه ... بان الورى كل الى البدر ناظر
ولكن عناها حين وافت حميها ... رأته صريعا فوقه النقع ثائر